فمالي وللأطلال لا طال ظلها * ألا ما يشدها عمن تروح رواحله
ومالي وذكرى الشيب شطا همه * وقد نقل التشبيب عما هو فاعله
ومالي وللمسير إذا أظلم ذكرها * على ظهر يعبوب تناءت مراحله
ومالي ونسيم الدار والرسم قد عفا * وما ذا عسى يوما يجاب مسائله
ومالي ووصف الشيب لا بأس بي * ولا ظهرت في العارضين حبائله
ولا اندفعت حرف اللهو بحري على الصفا * بمضمار رشد ولا تكل محافله
ولا قصرت يوما خطاه ولا انثنت * نواعير في السبق عما تحاوله
ولا زلت في ليل الشبيبة والصبى * تضيء علينا في السرور مشاعله
ولا عطلت أوقات صفو وكملت * من الأنس ساحات الهوى ومنازله
ولا زال غصن العمر بالعز مورقا * ومشاده صافي المناهل آهله
ولا برحت في العز مرآة عيشنا * صقيلة لا تراه وجه صبا قبله
ولا هجرت ذات السوار متيما * يقابلها يوم اللقا وتقابله
ولا صد خالي العارضين ولا انثنى * ولا مال عن عادل القد مائله
غزال متى ما رمت تمة الجوى * يغازلني من جفنه وأغازله
غزاله في القلب منه وحاجب * وجفن وكم بالقلب صالت غزائله
فذلك رمح والحواجب قسيه * وذلك سيف قد حمته حمائله
به مرض أوهى من خاله إذا انثنى * لذلك جسمي زائد السقم ناحله

روى لي ... بدار الخلافة برمان الطرب العيد * قد أعلنوا النواعير في أيام العيد تدار بين تلك الأذلال بها يلك النجوم المسلسلة بالآلة ملالك فقال

ما شاهدت مقلتي في عز بهجتها * إلا بدورا بدار الروم قد سلبوا
كانا ناعورة دارت بهم طربا * قلبي فهم كيف ما شاؤوا بها انقلبوا

وقال أيضا

يا يوم عيد كساه الأنس حلته * كم من جميل به في صورة الملك
بدور تم بأفق الحسن قد طلعوا * فزال ما كان بالأكوان من حلك
كأنهم في نواعير تدور بهم * نجوم أفق السما في دارة الفلك

ورأيت على ديوان جمعه لنفسه وكتب على ظهره من نظمه

تستغني الليالي واللآلي بحالها * وما هي إلا النظم من حافظ العهد
فإن عقدت أخذت الرماة وإن بت * فلي شاهد بالنظم والنثر من بعدي

مرعي بن يوسف الكرمي

مقدم في العلوم الشرعية * عز متأخر في العلوم الأدبية المرضية * فنون من الفضل في منتهاه * وهو في الأدب في محل شهاه * وللجودة إتقان * وتمسك بالهدى والإيقان * مع زهد يحول بين القلوب ولذاتها * وتبتل لا يرغب في العبادة إلا لذاتها * تغني حمائم تقصر أبراه نهاه * فما صبا لظى ولا اعتلق بمهاه * بهم في صلاح وسداد * إذا هامت الشعراء في كل واد * وهو أوحد من ألف

وحسن

وحسن * وأعظم من قرط وشنف * وله أشعار ومنشآت جلا أفقها * ورحلة ظرفها وطرقها * وأطلع من تحت غصونها الأقلام كالرياض وروقها فمن شعره قوله

لما رأيتك مقبلا متبسما * والحسن عمك والبها والسؤدد
والمسك خالك كفاح عطر الشذى * والورد خدك حمره يتوقد
قلنا ركالا بيت شعر مفردا * أنت المراد وفي المحاسن مفرد
يا واحدا في حسنه وجماله * إني وحقك في هواك موحد

وقوله

أما من خلال ثغره وعقيقه * رويدك إن القلب زاد حريقه
ويا من تجنى بالصد لا لزلة مني * ومن لحظه سيف يلوح بريقه
ويا من حكى بدر الحسن وهو رشيقه * وورد وبهي وجناته ورحيقه
تعلق آمالي بذاك وتنثني * وهل يشتفي مغرم يجد شوقه
وصيرت لي ذنبا ولم أك مذنبا * وحملتني بالهجر ما لا أطيقه
صبرت ومر الصبر فيك نجى * وإن كنت في ذا قبل مثل من يذوقه

وقوله

منذ غاب عن عيني وأعرض عامدا * من كنت أهواه تغير حالي
وأتى العذول موبخا ولقد نبا * ما من يقاسي مثل من هو خالي

ومن أمثاله في هذا الباب لا يعرف الراكب حال الماشي * والشبعان يفت للجوعان فتا بطي * من نام لا يشعر بشجون الأرق

وله

بروحي من لي في لقاه ولايم * وكم في هواه في عذول ولايم
علي وجنتيه ورد بان وخاله * كمسك لطيف الوصف والثغر باسم
ذوائبه ليل وطلعته وجهه * نهار ربيع والثنايا كمائم
بديع التثني مرسل فوق خده * عذارا هو العذر لوعة ملازم
ومن عجب أني حفظت وداده * وذلك عذري في المحبة لازم
وبيني وبين الوصل منه تباين * وبيني وبين العشق منه تلازم

وله

ليت في الدهر لو حظيت بيوم * فيه أخلو من الهوى والغرام
خالي القلب من تباريح وجد * وصدود وحرقة وهيام
كي أراح الفؤاد من طول شوق * قد سقاه الهوى بكأس الحمام

ومن منشآته فصل في معاتبة صديق من الوشاة

المرء بعد إن الوشاة لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون محبا ودودا * أو عدوا حسودا * فإن كان الأول فيستحيل أنه يقصد المحب لحبيبه ضررا * ويتحمل من الإثم وزرا * وإن كان الثاني فمعلوم أنه يجتهد في أذيته بكل طريق * ويحرص أن يجره عليه كل عدو وصديق * ونظيره في كتابته

الصديق لفظ على الألسنة موجود * ومعناه في الحقيقة مفقود * فهو كالكبريت الأحمر يذكر ولا يبصر * أو كالعنقاء والغول لفظ يوجد بلا معنى يدل ولله در

أحسن قول القائل

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)